

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[226] لا شك أن الإيمان الحقيقي والإعتقاد بالتوحيد الأفعالي في واقع الإنسان وقلبه يعد أحد الأسباب المهمة للوفاء بالعهد والالتزام به، لأن من ينقض العهد فإنه يرتكب هذه الخطيئة من موقع الجهل بقدرته وإرازقته وبدافع من منفعته العاجلة فينسى ما وعد به الله تعالى على الوفاء بالعهد. ولهذا نقرأ في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "مِنْ دَلَائِلِ الْإِيمَانِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ" (1). وفي حديث آخر عنه أيضاً يقول: "مَا يَقْنَ بِمَا مَنَ لَمْ يَرْعَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ" (2). مضافاً إلى ذلك فإن شخصية الإنسان الذاتية تستدعي الوفاء والالتزام بالعهد أيضاً، ولذلك فإن الأشخاص الذين يتمتعون بقوة الشخصية لا يباحون لأنفسهم نقض العهد مع أي شخص كان اطلاقاً ويرون أن نقض العهد علامة الضعف والحقارة وفقدان الشخصية، ولهذا نقرأ في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يشير إلى أن الوفاء بالعهد هو أحد علائم الصالحين والطاهرين من الناس حيث يقول: "بِحُسْنِ الْوَفَاءِ يُعْرَفُ الْبَرَارُ" (3). ومن الدوافع النفسية على ارتكاب نقض العهد هي الجهل والغفلة وعدم الاطلاع على العواقب المشؤومة لنقض العهد في حياة الناس الفردية والاجتماعية، كما هو حال الشخص الذي يتناول طعاماً لذيذاً في الظاهر ولكنه مسموم في الحقيقة، فيتناوله بشوق ورغبة بدون أن يعلم عاقبته المؤلمة. والأشخاص الذين يتمتعون بعقل أكبر وعلم أوفر ويرون المعطيات الحسنة للوفاء بالعهد والأضرار المترتبة على نقض العهد فإنهم لا يتركون هذه الفضيلة الأخلاقية اطلاقاً ولا يذلون أنفسهم بأرتكاب تلك الصفة الرذيلة وهي نقض العهد أبداً كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "الْوَفَاءُ حِلْيَةُ الْعَقْلِ وَعُنْدُوانُ الذُّبْلِ" (4). 1. غرر الحكم، 2. المصدر السابق، 3. المصدر السابق، 4. المصدر السابق.